

النشاط الثقافي في العالم

فرنسا

رسالة باريس من وحيد النقاش

دانييل كوهن - بينديت :

الاسطورة والواقع

منذ شهر مارس الماضي ، وخلال الشهور الثلاثة التي استغرقتها الاحداث في فرنسا ، ثم بعدها بقليل ، لم يكن أحد يناقش قضايا الثورة الطلابية بدون أن يتردد على لسانه اسم دانييل كوهين - بينديت ، الطالب الالماني الاصل ، اليهودي ، الذي يدرس علم الاجتماع في جامعة نانثير بضواحي باريس ، والذي قاد حركة التمرد الاولى التي فتحت الابواب امام سيل الاحداث الجارف المتلاحق ، وسميت بحركة ٢٢ مارس . ولقد ظهر بينديت ظهور النجوم المفاجيء ، وقيل حوله الكثير من الكلام بلغ درجة كبيرة من التناقض والمفارقات ، وهو جرم من ناحية اليمين ومن ناحية اليسار ومن الوسط كذلك ، وكيل له المديح والثناء من كثير من الجهات أيضا . وربط البعض بينه وبين الحركة الصهيونية العالية ، حيث فسرت شخصيته ومواقفه بأنها كلها متصلة بخيوط تمسكها من أطرافها الخفية أصابع غريبة مريبة ، وهذا الرأي بالذات قد وجد له صدى قويا في عالمنا العربي . وكان من تصريحات بينديت الثوية ما قاله في لندن غداة زيارته لها أثناء الاحداث من ان « السلطة تفسد المرء . ولقد فسدت دون شك . لست كائنا ضروريا ، فخلال شهرين لن يعرفني أحد » ! ثم تصريحه حول علاقته وعلاقة الحركة التي قادها وسط الطلاب باسرائيل والصهيونية حيث هاجم الاثنين بوضوح ومباشرة ، خلال الحديث الذي اقدم الآن الى قراء « الآداب » نصح كوثيقة تاريخية عن الاحداث الاخيرة في فرنسا . والحديث اجراه معه صحفي يدعى هيرفيه بوج وضمه الى جانب احاديث أخرى مع قادة الحركة الطلابية في كتاب صدر عن دار « سوي » . والذي ينبغي الإشارة اليه الآن ان الحديث قد نشر تحت عنوان « حديث مع دانييل كوهين - بينديت وجان بيير دوتوي ، حركة ٢٢ مارس » ولكن الذي كان يتكفل بالاجابة على كافة الاسئلة هو بينديت وحده . وهذا نص الحديث :

● هل يمكنكم تذكيرنا بأصول حركة ٢٢ مارس ثم تحديد عدد الذين انضموا اليها ونوعيتهم والتحدث اليها اخيرا عن الافاق التي تتطلعون اليها ان لم يكن عن برنامجكم ، لانه ليس لكم برنامج في حدود علمنا ... اليس كذلك ؟

- اعتقد أننا نستطيع التحدث عن المنضمين ، لان حركة ٢٢ مارس قد اندلعت بهدف أعمال محددة وفي اطار محدد أيضا . وهي ليست تنظيما يقوم على مؤتمرات ويعتمد على خط سياسي موجود سلفا : ذلك لان عملنا حتى الآن ينسجم بطابع التجريب ويجمع كل الذين شاركوا في ٢٢ مارس .

● كم كان عددهم قبل الثورة الطلابية ؟

- حين تم احتلال مبنى الإدارة بالجامعة كان عددهم ١٤٢ لسم يكونوا يمثلون « مناضلينا » بالضبط ، بل حوالي ٢٠٠ - ٢٢٥ طالبا مصممين على الانتقال الى العمل بأشكال تنظيمية جديدة وعلى أن

يزيلوا عددا معيناً من الأشياء التي أصابت بالشلل الحركة الثورية الطلابية منذ وقت معين . وإذا كانت حركة ٢٢ مارس قد أصبح لها جمعية عمومية في اطار نانثير في الوقت الحاضر فذلك لانها قد صارت تقريبا ذات وجود مستقر وواقع ثابت . بيد ان الحركة امتدت خارج نانثير وتضم عددا معيناً من الرفاق في باريس تحولوا الى مناضلين نشيطين بداخلها . وليس لنا في الآونة الراهنة مناضلون بالاقاليم (فيما عدا مدينة بوردو) . ولا يسعني على أي حال اعتبار حركة ٢٢ مارس تنظيما يبحث عن أتباع وله جمهور قومي ، فهي تمثل قبل كل شيء نمطا من أنماط العمل والنضال ، وشكلا من أشكال التنظيم نسعى لنشره . وثمة مناضلون بالاقاليم ، لا يندرجون بالضرورة تحت راية ٢٢ مارس ، يواصلون العمل على تلك الصورة .

● هل تتفقون مع جيسمار وسوفاجو في تحليلهما للأسباب العميقة التي تحكمت في التمرد الطلابي ؟

- اعتقد انه ينبغي أن نلقب المشكلة وندرس أولا الأسباب العميقة للحركة العمالية والتمرد العمالي . لقد اندلعت الازمة العمالية بواسطة الحركة الطلابية التي كانت هي ذاتها انعكاسا لازمة حادة . كانت الرأسمالية تريد أن تصبح رأسمالية حديثة ، ولكن الطبقة العمالية هي التي كان عليها أن تدفع تكاليف تلك العملية ، ويكفي لكي ندرك ذلك أن نأمل الخمسمائة ألف عاطل ، وارتفاع تكاليف المعيشة . وحين بلغ الاقتصاد مستوى معيناً من التقدم الحديث تحتم أيضا أن تصبح المدرسة مدرسة حديثة ، وهكذا نشأت خطة فوشيه والخطة الخامسة . وفي فترة معينة دفعت البورجوازية الصغيرة والمتوسطة تكاليفها ، أصبح التعليم موجها لخلق تكنوقراطيين ، وهكذا التقت متناقضات الرأسمالية في ميدان التعليم .

● ما موقفكم الحالي ازاء الاتحاد القومي لطلبة فرنسا ؟

- لم يعد الاتحاد القومي لطلبة فرنسا الا مجرد مكتب بجهاز ، رغم انه توصل لمخاطبة جمهور حقيقي ورغم ان الفرصة لا تزال متاحة امامه لاعادة تنظيم حركته . لقد أخذنا عليه دائما انه يمثل البورجوازية لان مطالبه تنحصر في اطار بورجوازي ولانه لا يهدف الا الى أن يناقلم التعليم والطلبة مع نظام يبقى كما هو رأسماليا . ومن هنا رسمت آفاقه المحدودة جدا . وكل ما تحقق حتى الآن من أعمال قد تطوّر بالرغم منه بل وصدّه في أغلب الاحيان . ولكن حينما كانت هناك حركة جماهيرية زائفة رأينا الاتحاد الوطني لطلبة فرنسا يندمج فيها .

● « حركة زائفة » لا ؟

- لان حركة طلابية لا تشتمل على القطاع العمالي لا تمثل الجماهير ، بل لا تمثل الا طبقة اجتماعية معينة . فالطلبة الذين يشورون انما يفعلون ذلك أيضا للمحافظة على امتيازات البورجوازية التي تفقدوها مؤقتا في عملية تحول المجتمع وانتقاله من رأسمالية التنافس الى رأسمالية الاحتكار . ومن هنا نشأت من البداية المطالب التي تقتصر فقط على الحدود النقابية والمهنية الطائفية . ولم يحدث أن تأصل موقف الطلاب وصار أكثر جدية الا أثناء النضال ، لان أي انخراط في العمل انما يولد وعيا سياسيا ، ومعركة الشارع تؤدي الى النضال السياسي .

● طوال فترة الاضرابات كلها دافعت الحركات الثلاث : الاتحاد

القومي لطلبة فرنسا ، والنقابة الوطنية للتعليم العالي ، وحركة ٢٢ مارس ، عن قضية مشتركة . الا ان الانفجار الحالي قد ينشأ عنه موقف جديد . فهل ينبغي أن نرى فيه طرقا ووسائل مختلفة لتابعة نفس العمل ؟ وهل يمكن أيضا أن نتحدث عن الوحدة بينها ؟

– لا أؤمن بالوحدة بين الطلبة لأنه ليست هناك مصالح موضوعية مشتركة بين جميع الطلبة . هناك الطلبة الثوريون الذين قطعوا أواصر الصلة التي تربط بينهم وبين الطبقات التي ينتمون إليها ، وهناك أيضا الطلبة الآخرون .

● ألا تعتقد أن وضعكم هذا يصبح لعبة في يد الحكومة ؟

– ألاحظ أنه لم يوجد قط سوى ثلاثين ألفا من الطلبة فسي الشارع . وفي الفترة التي سبقت الموقف الثوري الحالي كان هناك طلبة يستعدون لامتحاناتهم وحتى في نانتير ذاتها . والمشكلة الحقيقية هي الوحدة بين الطلبة الثوريين . والنضال وحده هو الذي يقويهم ويدعمهم .

● ما هي الآفاق التي تراها على الصعيد الطلابي ؟

– لقد دخلت حركة ٢٢ مارس مرحلة جديدة . فنحن لم نهجر المطالب الطلابية المحضة ، غير أننا نرى أن أحسن الوسائل لوضع الجامعة في قفص الاتهام إنما هو تدعيم الحركة العمالية وتكثيفها .

● وما الإصداة التي تتردد لكم داخل الحركة العمالية ؟

– لا نسعى إلى احتواء العمال في نطاق حركتنا ، لقد فجرنا حركة تمرد ، نوعا من الاستياء يمكن أن يضم الصفوف . وظهرت صورة جديدة من صور النضال ، صورة جديدة من صور التعبير .

● أنتم تريدون تدمير النظام الرأسمالي إذن . فكيف تتوون الوصول إلى تلك النتيجة ؟

– نحن لن نصل إليها وحدنا ، فلسنا وحدنا الذين سنصنع الثورة .

● وكيف تتحدثون حينئذ عن الوضع الثوري ؟

– هذا الوضع يخلق نفسه كل يوم ويدفع إلى التفكير بأن الثورة ممكنة ... ومن تلك النقطة يدفع أيضا إلى تحديد أجل معلوم لها ... ولكن ثمة آفاقا ثورية ملموسة واثقة وضوحا مما كان عليه الأمر في بداية الحركة . فبناء مجتمع بلا طبقات لا بد وأن يمر في نظرنا أولا بعملية الإدارة الذاتية أو التسيير الذاتي . وعندما يستأنف العمال العمل سوف يطرحون على أنفسهم السؤال التالي : كيف ومن أجل من سنستأنف العمل ؟ وهل يمكن أن تسير عجلة المصنع بلا رؤساء ؟ فينبغي أن ينهض التسيير الذاتي لتعطيم الرأسمالية .

● ولماذا تلك ((الأولوية)) التي تعطونها للتسيير الذاتي ؟

– تسيير ذاتي ، إدارة مباشرة ، الكلمات في حد ذاتها لا تهتم كثيرا . ولكن ينبغي أن نتجنب حلول اشتراكية جامدة محل الرأسمالية . ذلك أن أمساك العمال في أيديهم بزمام المسؤوليات إنما يجعلهم يتجنبون المركزية والسيطرة المطلقة للتنظيم أو الحزب . وعندئذ لا تفرض الحكومة سلطانها على نحو دائم .

● ما موقفكم إزاء الانتخابات التشريعية ؟

– يبعد عن تصورنا أن ندعو للتصويت في صالح أي شخص كان ، مثلما يبعد عن تصورنا أيضا القيام بحملة مضادة للاقتراع . فتلست الانتخابات هي عملية تضليل . وسوف يستمر النضال بالانتخابات أو بدونها .

● أي نتائج يمكن أن تستخلصوها من نصر ديفولي ؟

– في حركة ٢٢ مارس لم نتباحث مباشرة في تلك المسائل . ولكن وجهة نظري الشخصية هي أن الاستراتيجية الثورية ليس عليها أن تعمل حسابا للتصويت . فالعمل المباشر في الشارع هو الذي يغير ويعدل الأوضاع وليس أي أغلبية انتخابية مهما كان شأنها .

● الموقف الثوري يتحدد إذن على أنه موقف الصنف أو على أقل تقدير موقف القوة ؟

– على أنه علاقة القوى بين الطبقات . فالعنف وسيلة من وسائل العمل ، ولكننا لا نبشر بعبادة العنف . وثمة لحظات تكون فيها علاقة القوى ذات شكل يتحتم معه تدخل العنف .

● مهما يكن عدم الثقة الذي تحملونه للنظام السياسي ككله ، ألا تعتقدون أن حكومة جبهة شعبية يرأسها فرنسوا مثيران مثلا ، يمكن

أن تصبح نتيجة مقبولة ؟

– لا أدري . وعلى ما يبدو فإن حكومة من اليسار يمكن أن يكون لها تأثير واضح في إزالة الوهم عن اليسار أو فضح اليسار : فحكومة يسارية في فترة بذاتها لا تستطيع أن تفعل أكثر من حكومة على النمط الديفولي مثلا . والرأسمالية التي تريد الاستمرار في البقاء لا تملك إلا طريقا واحدا وهو الطريق الذي اتبعته السياسة الديفولية بتجديد عدد معين من التركيبات التي لا يستطيع مثيران أن يدخل عليهما أي تحسين .

● يقال بأن مندريس فرانس استطاع في نظر مجموعة من الطلبة أن ينجو من اللعنة التي انصبت على اليسار بشكل عام وعلى مثيران بشكل خاص . فما رأيكم في هذا ؟

– ان مندريس فرانس هو ديفول اليسار ، وقد هرب من التصنيف مثل ديفول الذي وصل إلى السلطة من هذه الزاوية . إنه الرجل الذي يعتبر فوق الأحزاب وفوق الصراعات .

● كنت تقول إزالة الوهم عن اليسار أو فضح اليسار ؟ نستطيع أن نتحدث أيضا عن تفريق شمل العمال أو تصفية ثورة الطبقة العاملة .

– لا . لأن تخدير الطبقة العاملة معناه ان المشاكل الاقتصادية قد تمت تسويتها . ولن تحل المشاكل التي تطرحها الرأسمالية لأن حكومة يسارية قد وصلت إلى السلطة . فحكومة من اليسار ستكون مضطرة إلى أن تستمر لحسابها الخاص في العمل من أجل أهداف الرأسمالية الاحتكارية وستواجه نفس المشاكل ، ولكن ذلك ربما صاحبته امكانيات للنضال أمام الطبقة العاملة وشيء من الحماس الشعبي . ذلك ما يحدث في انكلترا : فمئذ تسلم ويلسون مقاليد السلطة بدأت جميع الاضرابات ((الوحشية)) .

● أن ظروف الحياة التي تحيط بعمال فرنسا لا يمكن مقارنتها اطلاقا بظروف الحياة التي يعيشها العمال والفلاحون والعاطلون في البلدان المتخلفة ، أولئك الذين لن يخسروا شيئا بل سيربحون كل شيء في حالة قلب كامل للأنظمة والتركيبات .

– لست أفهم . لماذا يوجد إذن في فرنسا عشرة ملايين من العمال المضربين ؟

● هم في حالة اضراب ، نعم ، ولكن من أجل مطالب تتعلق بالاجور أساسا .

– هذا صحيح . ولكن مع وجود مشاكل تنشأ في قلب المصانع ، وتتجاوز مشكلة المطالب المتلفة بالاجور . إنه الاتحاد العام للعمال الذي يقود هذا الاضراب ، والعمال يعرفون أنهم يستطيعون الاعتماد على نقابتهم المركزية للدفاع عن مصالحهم المادية . وإذا كان الجانب الأعظم من العمال يتبع الاتحاد العام للعمال ، فليست تلك حالة الجميع ، وطالما ان عددا معينا منهم يعترض على العمل الذي تقوم به نقابتهم فمعنى ذلك أنهم يعيدون النظر في مضمون المطالب ذاتها .

ان فرنسا تحتوي في الآونة الراهنة على عدد من العاطلين يمكن تقديره بنحو خمسمائة ألف يدخلون في التعداد الرسمي وبنحو أربعمائة ألف لا يندرجون تحت هذا التعداد لانهم من الشباب الذين لم يعملوا بعد . ان فرنسا بلد يعرف بعدم استقرار العمل فيه حيث يشتغل الانسان ما بين ٤٥ و ٦٠ ساعة في المتوسط ، وهذا ما يفضح فكرة ((وجود طبقة عاملة مستقرة)) ، وفكرة مجتمع الوفرة والرخاء . وليس المحك هنا أن يمتلك العامل أو لا يمتلك جهازا للتلفزيون وسيارة ، ولكن العلاقة بين دخل الطبقة العاملة والدخل القومي .

● أوتعتقدون إذن ان التطور الحالي اذا بلغ غايته يكفي لفتح آفاق للتغييرات الجذرية وللقيام على النظم اليمينية والنظم اليسارية التي يمكن أن تأتي بها التنظيمات السياسية والنقابية ؟

– اعتقد ان الفرصة متاحة أمامنا لأول مرة ، وكذلك الامكانية ، للقيام بثورة بدون أن تقع كارثة ، ولا أقول بدون حدوث عنف . وفي رأيي انه ليس ثمة خطر فاشي . فالفاشية اليوم لا تستطيع أن تعتمد على العمال الذين يحتلون المصانع ، ولا على المزارعين الذين يذهبون

الى حد وضع الرأسمالية في قفص الاتهام ... والذين لا يستطيع أن أقول بانهم يشكلون قوة ثورية وانما أقول بانهم ليسوا من القوى التي تركز عليها الفاشية . الفاشية قد تجد بعض المساعدات هنا وهناك فقط على أكثر تقدير . والخطر كل الخطر في نظرنا أن تترك الطبقة العاملة نفسها تنسحق ، وأن يتغير ميزان القوى ، وأن تأخذ الديفولية زمام السلطة من جديد لتستقر عشرة أعوام أخرى . ربما توصلوا الى تجديد الرأسمالية وجعل الاقتصاد تنافسيا . وثمة خطر آخر هو أن تسيطر الاجهزة النقابية على اليسار سيطرة مطلقة وتجيد جميع أنواع النضال البرلمانية وتتحرف .

● لقد انتقدتم الاتحاد العام للعمال فماذا ترون في موقف الاتحاد الفرنسي للعمال والنضال الذي أظهره نحو الطلبة ؟
- كان الاتحاد الفرنسي للعمال بالنسبة لي دائما جهازا للتعاون والمصالحة بين الطبقات ، وقوانينه تهدف قبل كل شيء الى عقد اتفاق بين رأس المال والعمل . وباختصار ووضوح هو نفي للصراع الطبقي . ومع ذلك فان بعض مناضلي هذا الاتحاد يعترفون بقيمة ذلك الصراع ، وهم لم ينضموا الى تنظيم آخر لان الاتحاد العام للعمال ستاليني النزعة والاتجاه ولان « القسوة العمالية » هي من ناحية أخرى مندمجة ومتلائمة مع النظام . ولكن ثمة مناضلين شرفاء ومخلصين من داخل الاتحاد الفرنسي للعمال ، وعمل أولئك المناضلين يتفق حاليا مع المصالح البيروقراطية لهذا الاتحاد والتي هي مصالح مراهقة للنزعة الستالينية . إذن فهذا العمل ينحو نحو اليسار بالقياس الى الاتحاد العام للعمال حتى يستعيد اعضاءه . وتلك العمليات تتم بطريقة تجعلنا نفقد ثقتنا في الاجهزة وفي التوجيه لهذا التنظيم أو ذلك على حد سواء .

● انتم تصعون في قفص الاتهام إذن كل ما هو موجود اليوم . وعلى افتراض حدوث انقلابات في الأنظمة والأوضاع ، فما هو يا ترى المجتمع المثالي الذي تخيلون اقامته في الغد ؟
- أفكر في اتحاد لمجالس العمال ، في سوفيات ، في مجتمع بلا طبقات حيث لا يوجد التقسيم الاجتماعي للمعمل بين المثقفين واليديين . أما بخصوص أشكال التنظيم المحددة فلا يستطيع أحد بعد أن يعرفها . ثمة أمثلة ونماذج تاريخية على أكثر تقدير .

● في هذا التغيير للابنية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية كيف تخيلون الروابط بين البلدان المتقدمة والبلدان المتخلفة ؟
- في حركة ٢٢ مارس لم توجد وحدة فكرية متكاملة حتى اليوم بل غالبا ما قامت خلافات . كان البعض يعتقد بان المركز الثوري قد انتقل نحو العالم الثالث ، بينما كان الصراع الاساسي في تقدير البعض الآخر هو صراع الطبقات في فرنسا وفي البلدان المتقدمة صناعيا . ولقد حانت الساعة دون شك لاستئناف هذا الجدل .

● على نحو أكثر تحديدا هل تعتقدون بان النموذج الكاستروي ، رغم نشوئه في بلد متخلف ، يمكن أن يكون قابلا للاستعمال ؟ واذا كانت الاجابة بنعم ، ففي أي مجال يصح الرجوع اليه ؟
- اختلفت آراؤنا حول هذا الموضوع ، حيث يرى البعض في الثورة الكوبية نموذجا للثورة في العالم الثالث ، وفي أي مجتمع يتجه نحو الاشتراكية . وهناك قسم آخر انتمي انا له شخصيا لا يعتقد بان الكاستروية نموذج حقيقي ، وفي تقديره ان كوبا تسيير نحو اعادة تقسيم للمجتمع الى طبقات . ولما كانت بلدان العالم الثالث تعتمد على البلدان المتقدمة صناعيا فانه لخطا اساسي القول بان الثورة يمكن أن تقوم انطلاقا منها .

فاذا كان القيام بالثورة معناه تجريد البورجوازية واعطاء ادارة الاقتصاد للعمال فانه ليصبح من العسير تجريد بورجوازية البلدان المتخلفة لصالح بورجوازية البلدان المتقدمة . ولهذا السبب فأننا نعتقد دائما بان الثورة لا يمكن أن تتم الا انطلاقا من البلدان المتقدمة اقتصاديا . وطبعي اننا لا ندين كاسترو والنظام الكاستروي ، فليس

ثمة من امكانية لظهور اشتراكية جديدة في جزيرة صغيرة بعرض فلوريدا ، محاصرة اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا . بيد اننا نستطيع القول بان الكاستروية ، بالرغم من انها لا تطور أو تنمي قضايا وأفكارا صحيحة ، تضايق الامبريالية الاميركية بصورة واضحة .

● هل هناك بلد في العالم الثالث قد نجح في ثورته من وجهة نظركم ؟

- كلا ، للأسف . الجميع متفقون على تلك النقطة في حركة ٢٢ مارس ، فليس للاشتراكية وجود حقيقي بتلك البلدان . يمكن الاعتقاد بان بعضا منها قد سار في اتجاهات لها قيمتها على نحو ما ، ولكن هذا الحكم يبقى ذاتيا في أغلب الاحيان .

● هل تقودون نضالكم في اطار فرنسي فقط أم بالتعاون مع البلدان المجاورة حسب استراتيجيات ثورية ؟

- اذا كانت الحركة التي اندلعت قد أصابت الامبريالية الفرنسية على الخصوص بالضعف ، واذا كانت الحركات الخارجية في ايطاليا واسبانيا وألمانيا قد أنت بتغييرات عميقة في أوروبا ، فان الهدف مشترك . ولكن النضال الثوري لا يتم على مستوى تبادل الرسائل . وأنوع الثورات تلك التي تقوم على اضعاف البورجوازية في بلدنا هي .

● ومع ذلك فقد جرى الحديث ، سواء في الاوساط الحكومية أو في غيرها من الاوساط ، حول المساعدات والمعونات المالية القادمة من الخارج ، وتردد الشك على نحو ما أحيانا في جمهورية الصين الشعبية وأحيانا في ... جهاز المخابرات الاميركية ، ثم أحيانا فالثمة في الصهيونية ، على انها جميعا تساعد الحركة الثورية الطلابية . فأين تقف هي من كل تلك الاتجاهات ؟ وهل تتلقون أموالا من منظمات بعينها ؟

- لقد أكدت جريدة « الأورور » أخيرا أن : « قادة الحركة من الفوضويين ، وان الاموال تأتي من بكين » . ولقد أذعننا كل مصادر دخلنا . وأثناء الاجتماعات العمومية اتخذنا قرارا بان كافة الاحاديث والاستجابات التي نطيقها ينبغي أن تنقضي ثمنها ، حتى تكون مصادر تمويلنا واضحة . وقد كان امرا مستبعدا بالنسبة لنا أن نتلقى أموالا من الخارج سواء من الاحزاب أو من القوى التي تقف خارج الاحزاب .

ويوجد بيننا مجموعات صينية الاتجاه : وتلقيها لاموال من سفارة الصين أمر ليس فيه شائبة . ولكن موقف المجموعات الصينية النزعة بازاء حركة ٢٢ مارس كان مبهما حيث اذانوها من البداية . ثم أنشأنا لجنة « النضال العمالي والنضال الطلابي » واشترك الرفاق من اتحاد الشبيبة الشيوعية الماركسية - اللينينية في اقامة تلك اللجنة وتدريبها ، وأخيرا فحين انسحبنا من نانثير انسحبوا هم من الحركة : واذن فهم لم يساهموا في الحركة ذاتها .

واذا كان الاتحاد السوفياتي يساعد الحزب الشيوعي فذلك أمر طبيعي أيضا .

أما فيما يخصنا فيبدو ان جهاز المخابرات الاميركية قد اهتم بنا في الآونة الاخيرة . فبعض الصحف والجمعيات الاميركية المنضمة للجهاز والمنصلة به ، عرضت علينا مبالغ طائلة . ولا جدوى من أن أشرح لكم كيف كان استقبالنا لهم ... أما بالنسبة للصهاينة فانهم ليسوا من اصدقائنا ، ونحن تناهض كل أنواع الامبريالية بما فيها الامبريالية الصهيونية وندين الاتجاه القومي والادعاءات التوسعية لاسرائيل .

● هل تعتقدون انكم قد اعتمدتم في داخل فرنسا على تأييد مثقفي اليسار ؟

- كانوا خارج العممة الى حد ما وهذا أفضل : فهم لم يجدوا مكانهم ولم تعد لديهم امكانية التدخل لانهم وجدوا انفسهم أمام حركة متهمة للاعتراض على كل شيء ، بما في ذلك المثقفين الذين لم يكن

الطلبة التقدميون قد تعودوا على انكارهم والاعتراض عليهم : سارتز على سبيل المثال . وحين أقول ذلك أتساءل أي تأثير كان له على الحركة ؟ لا شيء على الإطلاق ، ولا حتى حين أقبل للحديث معنا في رحاب السوربون .

● هل تنكرون كل علاقة فكرية حتى ولو لم يكن لكم ، فيما افترض ، استاذ فكري تتفدون به ؟

– لقد أرادوا أن « يلقوا » علينا بماركيوز كأستاذ فكري ، وما ذلك إلا ضرب من المزاح ! فما من أحد لدينا قد قرأ ماركيوز . البعض يقرأون ماركس ، بكل تأكيد ، وربما باكونين ، ومن بين المؤلفين المعاصرين التوسير وماو وغيفارا ولوفيفر . وكل المناضلين السياسيين على التقريب في حركة مارس قرأوا سارتز . بيد أننا لا نستطيع أن نعتبر أحدا من المؤلفين كمصدر الهام للحركة .

● فمن هم حلفاؤكم إذن ؟ أهو الحزب الثوري الجديد الذي يتكون الآن ؟

– هناك أكثر من حزب ثوري في طريقه للكون حاليا ، والذين يقومون بتشكيل تلك الأحزاب هم من الطلبة والمثقفين مما يهيئ الفرصة لميلاد حزب طليعي جديد يأخذ بين يديه زمام النضال العمالي ، أما بالنسبة لنا فلم نطرح قط مسألة انشاء حزب جديد ، ولكن جهدنا كان منصبا على خلق موقف موضوعي تتولد عنه امكانية التعبير على كافة المستويات . واذ ينظم الناس صفوفهم الآن فإنا لسنا متفقيين بالضرورة مع ما يمكن أن يتوصلوا اليه ، حيث أننا لم يعد علينا أن ندخل في اللعبة : لقد وجدت الحركة وتستطيع كل التيارات أن تعبر عن نفسها بحرية .

● أنتم لا تريدون إذن حركة تتجدد ، وتترك الباب مفتوحا . ولكن يوجد لديكم مع ذلك حد ادنى من القانون : ينبغي أن تأتي الثورة من القاعدة الجماهيرية .

– بالضبط . كل الجماعات تستطيع أن تعبر عن نفسها في المجال الطلابي ، ولم يعد محل مناقشة منع أي منها ، فقد أصبح هذا أمرا أساسيا . وفي المصانع يصبح المناخ ديمقراطيا أيضا . ان الدعايات النقابية والسياسية عند الخروج من المصانع صارت في الوقت الحالي هادئة وليئة . ومن المؤكد ان في ذلك هزيمة للستالينية تؤدي الى نقطة الالعودة . الثورة الحققة تعطي الجميع وسائل للنضال وهذا ما نطلق عليه الديمقراطية العمالية .

● ومع ذلك ففي مواجهة تنظيم السلطات العمومية ، والحزب الشيوعي ، وربما منظمات اليسار ، ألا يضر نضالكم ذلك التفتت الذي أنتم عليه ورفضكم للأجهزة التنظيمية ؟

– ليس علينا أن نضع أنفسنا فوق ذات الارض التي تقف عليها السلطة الديفولية او الاتحاد الديمقراطي الاشتراكي أو الحزب الشيوعي ، ولا أن نعارض تنظيمها بآخر ، ولكن نمطا من التنظيمات بنمط آخر . ان لجان الحي والمصنع ستكون هي نفسها القوى الثورية التي تناهض السلطة . ولا يناهض أحد البورجوازية بمحاكاة أشكالها التنظيمية . ان لجان العمل قد نشأت بشكل طبيعي في كل مكان : ومن هنا حملت أسماء مختلفة . فثمة لجان للعمل هكذا دون زيادة أو نقصان ، وثمة لجان للعمل الطلابي ، والعمالي ، ولجان للعمل الشعبي ، ولجان للعمل في الحزب الاشتراكي الموحد . أما لجان العمل الخاصة بحركة ٢٢ مارس فقد كانت تختلف قليلا عن مثيلاتها من حيث التنظيم ، فلم تكن تجمع في البداية سوى أشخاص من الحركة ذاتها حتى يمكننا أن ننسق العمل مع باريس ، ولقد اشتركتنا بصفة فردية في لجان عمل أخرى مثل سونسييه على سبيل المثال التي كانت قريبة منا الى حد بعيد .

● وهل كل لجان العمل تلك ، بما فيها لجنتم ، في حالة تعاون الآن ؟

– كثيرون يحاولون الربط بينها وبين تنظيم الحركة . فمن السوربون الى مركز سونسييه الجامعي تزعم مجموعة من الأشخاص بأنها تحمل على عاتقها مهمة التنسيق بين لجان العمل . واجتماع أناس مثل فيجيه وبارجونييه وممثلين للدولية الرابعة حيث كانوا يريدون خلق حركة ثورية ، قد قاطعتهم حركة ٢٢ مارس : لان لجان القاعدة هي التي ينبغي أن تتعاون فيما بينها وليست المسألة هي خلق حزب ثوري يقود النضال يجمع الشخصيات التي تدعي انها تمثل العمال .

● أنتم لا تريدون باختصار أن تفرضوا الثورة وإنما أن تحافظوا على الحرارة . وحين تحدث ريمون آرون عن الحركة الطلابية تحدث عن « الدراما السيكولوجية » وعن « الثورة المزيفة » .

– أنا لا أفكر الا في حركة ٢٢ مارس ، وقد قيل ان الطلبة كانوا يستطيعون القيام بالثورة : وإذا زعم آرون بأن الطلبة قد أرادوا ان يكون صنع الثورة لصالحهم فقط ، فذلك زعم خاطئ جدا . ان وضعه الاجتماعي وآراءه السياسية تحمله على التقليل من شأن ما يمكن أن يشكل القوة الثورية .

● خلاصة الامر ، ان تعلق الحزب الشيوعي والنقابات والفلاحين والبورجوازية الصغيرة واليسار التقليدي بالديمقراطية البرلمانية ، ألا يفودكم الى مراجعة معينة للضمير ؟ أولم تطبوا الطاقة الثورية للقاعدة أكثر من حقها ؟ ثم أن تجدوا أنفسكم في النهاية وحدكم ؟ – برهنت الطبقة العاملة على نضاليتها . فلم يكن عليها فقط أن تناضل ضد البورجوازية بل أن تتحمل أيضا ضغط الأجهزة النقابية الستالينية الهائل . ولانها مع ذلك استحدثت وطورت نمطا جديدا من أنماط النضال فلسوف تحتفظ بمكسب جديد . لقد اتسمت الثورة والثورية وستشكل في المستقبل قاعدة صلبة للانطلاق .

ترجمة وحيد النقاش

باريس

ثورة الطلاب في العالم

تأليف الدكتور حسن صعب

- أحدث كتاب في أحدث أنواع الثورات الإنسانية .
- دراسة وافية عميقة عن الطلاب الثائرين ، وهم الرواد الجدد لمجتمع الغد !
- كتاب يكشف عن النظام الجديد الذي سيلفي جميع الأنظمة الراهنة المتداعية !
- انه كتابي وكتابك . وكتاب مصيرك ومصيري !

دار العلم للملايين